بذل المجهود على من حرَّف اسم النصارى واليهود

عبدالرحمن بن سعد الشثري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فترة من الرسل , بقايا من أهل العلم يَدعُونَ من ضلَّ إلى الهدى , ويَصبرونَ منهم على الأذى , يُحيون بكتاب الله الموتى , ويُبصِّرون بنور الله أهلَ العَمَى , فكم من قتيلٍ لإبليسَ قد أحيوه , وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هَدَوه , فما أحسنَ أثرَهم على الناس , وأقبحَ أثرَ الناس عليهم , يَنفون عن كتاب الله تحريف الغالين , وانتحال المبطلين , وتأويل الجاهلين , الذين عقدوا ألوية البدع , وأطلقوا عقال الفتنة , فهم مختلفون في الكتاب , مُخالفون للكتاب , مُجمعون على مفارقة الكتاب , يقولون على الله , وفي الله , وفي كتاب الله بغير علم , يَتكلَّمون بالمتشابه من الكلام , ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشبِّهون عليهم , فنعوذُ بالله مِن فِتَنِ الضالين [1] .

والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله القائل : (**إنَّ الله لا يَقبضُ العِلمَ انتزاعاً يَنتزعُه مِنَ العبادِ , ولكنْ يَقبضُ العِلمَ بقبضِ العلماءِ , حتَّى إذا لم يُبْقِ عَالِمَاً اتَّخَذَ الناسُ رُؤساءَ جُهَّالاً , فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علمٍ , فَضَلُّوا وأضَلُّوا**) [2] , والمَروِيِّ

---

[1] ( ) خطبة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه : الرد على الجهمية والزنادقة ص 55-57 .

[2] ( ) رواه الإمام البخاري واللفظ له ح 100 (**بابٌ : كيفَ يُقبضُ العلمُ**) ؟ وقال رحمه الله تعالى : (وكتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز إلى أبي بكر بنِ حزمٍ : انظر ما كانَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبهُ , فإني خِفتُ دُرُوسَ العلمِ وذهابَ العلماءِ , ولا تقبل إلاَّ حديثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم , وليُفشُوا العلمَ , وليَجلسوا حتَّى يُعلَّمَ مَن لا يَعلَمُ , **فإنَّ العلمَ لا يَهلِكُ حتَّى يكونَ سِرَّاً**) .

ورواه الإمام مسلم ح 2673 **بابُ : رفع العلم وقبضه , وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان** .

عنه صلى الله عليه وسلم قولُه : (**يَرِثُ هذا العِلم من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه , يَنفُونَ عنه تأويلَ الجاهلينَ , وانتحالَ المُبطلينَ , وتحريفَ الغالين**) [1] .

ورضي الله عن صحابته والتابعين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

أما بعد : لقد اطلعتُ على تفسير الآية السابعة من سورة الفاتحة

---

[1] ( ) رواه البيهقي في الكبرى ح 20700 **بابُ : الرجل من أهل الفقه يُسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول : كُفُّوا عن حديثه لأنه يغلط أو يُحدِّث بما لم يَسمع , أو أنه لا يُبصر الفتيا** , وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج 7/38 , وصحَّحه الإمام أحمد (فتح المغيث للسخاوي ج 1/297) .

, وقال تعـالى : [1] , وقال تعالى : [2] , وقال تعالى : [3] .

فإنْ لَمْ نَجِد : فنرجعُ إلى **أقوال الصحابة** رضي الله عنهم , فإنهم أدرَى بذلك لِمَا شاهدوه , ولِمَا لَهُم من الفهم التامِّ , والعلم الصحيح , لا سِيَّمَا كبراؤُهم , كالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم , والأئمة المهديِّين كابن مسعودٍ وابن عباس رضي الله عنهم .

وإذا لِمْ نجد : فقد رَجَعَ كثيرٌ من الأئمة في ذلك إلى **أقوال التابعينَ** كمجاهدٍ وسعيدِ بن جبير , وعكرمةَ , وعطاءٍ , والحَسَنِ , ومسروقٍ , وسعيد بن المسيَّب , وغيرهم من التابعين وأتباعهم وتابعيهم رحمهم الله تعالى [4] .

وإليك يا طالبَ الحقِّ تفصيل ذلك بإيجاز :

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن :

لقد ذُكرَ في القرآن الكريم **أنَّ أخصَّ أوصـافِ اليهود : أنهم مغضوبٌ عليهم** , كما في قــول اللــه تعالى :

---

[1] ( ) الآية 44 من سورة النحل .
[2] ( ) الآية 105 من سورة النساء .
[3] ( ) الآية 64 من سورة النحل .
[4] ( ) مجموع فتاوى شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ج 13/363-375 بتصرف .

[illegible] [1] ,

وقول الله تعالى : [illegible] .[2]

وقول الله تعالى : [illegible] .[3]

وقول الله تعالى : [illegible] .[4]

وقول الله تعالى : [illegible] .[5]

وأنَّ أخصَ أوصاف النصارى الضلال , كما في قول الله تبارك وتعالى : [illegible] .[6]

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى **: (حَكَمَ اللهُ على اليهودِ بالغَضَبِ , و النصارى بالضلال)** [7] .

---

[1] ( ) الآية 90 من سورة البقرة .
[2] ( ) الآية 60 من سورة المائدة .
[3] ( ) الآية 152 من سورة الأعراف .
[4] ( ) الآية 13 من سورة الممتحنة .
[5] ( ) الآية 112 من سورة آل عمران .
وينظر : التسهيل لعلوم التنْزيل ج 4/116 , والمحرَّر الوجيز ج 5/280 , وتفسير الثعالبي ج 4/280 , وفتح القدير ج 5/192 .
[6] ( ) الآيات 77-79 من سورة المائدة .
[7] ( ) تفسير البغوي ج 1/44.

وقال الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى : **(وذلكَ بيِّنٌ مِنْ كتاب الله , لأنَّ ذِكرَ غَضَبِ الله على اليهود متكرِّر فيه ..)** [1] .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : **(الأمةُ الغَضَبِيَّة هم اليهودُ بنصِّ القرآن , وأُمَّةُ الضلال هم النصارى الْمُثَلَّثَة عُبَّادُ الصلبان)** [2] .

وكذا قال الفزاري في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء [3] .

وقال الإمام الغرناطي رحمه الله تعالى : **(الغَضَبُ صفةُ اليهود فِي مواضعَ من القرآن , والضَّلالُ صفةُ النصارى)** [4] , وقال أيضاً : **(الغَضَبُ صارَ عُرْفاً لليهود ..)** [5] .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : **(ولهذا كانَ الغَضَبُ لليهود , والضَّلالُ للنصارى)** , إلى أنْ قال : **(لكنَّ أخصَّ أوصافِ اليهودِ الغَضَبُ)** إلى أنْ قال : **(وأخصُّ أوصافِ النصارى الضَّلالُ)** [6] .

ثانياً : تفسير القرآن الكريم بالسنَّة :

لقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **أنه فسَّـر** [illegible] **بـاليهود** [illegible] **بالنصارى .**

---

[1] ( ) تفسير الثعالبي ج 1/26 .
وينظر : تفسير الثعلبي ج 1/124 , وتفسير العز بن عبد السلام ج 1/92 , وفيض القدير ج 5/385 , وتفسير آيات من القرآن لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ص 18 .
[2] ( ) أحكم أهل الذمة ج 1/484 .
[3] ( ) ص 372 .
[4] ( ) التسهيل لعلوم التنْزيل ج 1/34 .
[5] ( ) السابق ج 4/116 .
[6] ( ) تفسير ابن كثير ج 1/30 .

ومِمَّن روَى ذلكَ من الأئمة :

أحمـد [1] , وابـن حبـان وصـحَّحه [2] , والترمـذي وحسَّنه [3] .

والطبراني [4] , والبيهقي [5] , والمروزي [6] , وأبو يعلى [7] , وأبو عبيد القاسم بن سلام [8] , وتمام الرازي [9] , وابن أبي عاصم [10] , وعلاء الدين بن علي المتقي [11] , وسعيد بن منصور [12] .

---

[1] ( ) في مسنده ح 19400 .

[2] ( ) ح 6246 **ذكر البيان بأنَّ أهل الكتاب هم الذين ضلوا وغضب عليهم نعوذ بالله منهما** , وح 7206 **ذكر عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه .**

[3] ( ) ح 2953 , وح 2954 **باب ومن سورة فاتحة الكتاب** .

[4] ( ) في الأوسط ح 3813 , ح 6411 , وفي الكبير ح 237 ج 17/99 .

[5] ( ) في شعب الإيمان ح 4329 **في التاسع والعشرون من شعب الايمان وهو باب في أداء خمس المغنم إلى الإمام أو عامله على الغانمين** , وفي السنن الكبرى ح 12710 **باب : التسوية في الغنيمة والقوم يهبون الغنيمة** .

[6] ( ) في السنة ح 156 .

[7] ( ) في مسنده ح 7179 **حديث رجل من بلقين** .

[8] ( ) في الأموال ح 765 **باب ما جاء في الأنفال وتأويلها وما يخمس منها** .

[9] ( ) في الفوائد ح 418 .

[10] ( ) في الأوائل ح 158 وح 159 .

[11] ( ) في كنْز العمال ح 2968 .

[12] ( ) في سننه ح 179 **باب تفسير سورة الفاتحة** .

وصحَّحه : شيخ الإسلام ابن تيمية [1] , وتلميذه ابن القيم [2] , وابن العز الحنفي [3] , والهيثمي [4] , والقاري [5] , وأحمد شاكر [6] , والألباني [7] **.**

وحسَّنه : الحافظ ابن حجر [8] .

قال العلامة الشوكاني بعد أن ذكر روايات حديث عدي وعبد الله بن شقيق رضي الله تعالى عنهما : (وأخرج أحمد [9] , وأبو داود [10] , وابن حبان [11] , والحاكم وصحَّحه [12] , والطبراني [13] عن الشريد رضي الله عنه قال : ‹ مَرَّ بِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالسٌ هكذا , وقد وضعتُ يَدِيَ اليُسرى خلفَ ظهري واتكأتُ على أَلْيَةِ يَدِي , فقال صلى الله عليه وسلم : **أتقْعُدُ قِعْدَةَ المغضوبِ عليهم** › قال ابن كثير بعد ذكره لحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه : ‹ وقد رُوي حديث عديٍّ رضي الله عنه هذا من طرق , وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها › انتهى , **والمصيرُ إلى هذا التفسير النبوي متعيِّن , وهو الذي أطبق**

---

[1] ( ) كما في الفتاوى ج 1/64 و 197 , ج 3/127 و 369 , ج 7/528 .

[2])) كما في مفتاح دار السعادة ج 1/37 , وإغاثة اللهفان ج 2/299 .

[3] ( ) في شرحه للعقيدة الطحاوية ص 531 .

[4] ( ) في مجمع الزوائد ج 1/49 , وقال في ج 6/311 في باب إقامة الحدود : (**ورجال الجميع رجال الصحيح**) .

[5] ( ) في مرقاة المفاتيح ج 8/527 .

[6] ( ) في تعليقه على تفسير الطبري ج 1/185 .

[7] ( ) في السلسلة الصحيحة ح 3263 , وفي تعليقه على شرح الطحاوية ص 531 .

[8] ( ) في فتح الباري ج 8/159 .

[9] ( ) ح 19472 .

[10] ( ) ح 4848 **باب في الجلسة المكروهة .**

[11] ( ) ح 5674 **ذكر الزجر عن اتكاء المرء على يده اليسرى خلف ظهره في جلوسه** .

[12] ( ) ح 7703 **كتاب الأدب** .

[13] ( ) في الكبير ح 7242 ج 7/316 .

عليه أئمة التفسير من السلف , قال ابن أبي حاتم : ‹ **لا أعلمُ خلافاً بين المفسرين في تفسير المغضوب عليهم باليهود , والضالين بالنصارى** › .

ويشهدُ لهذا التفسير النبوي آيات من القرآن , قال الله تعالى في خطابه لبني إسرائيل في سورة البقرة : [illegible] [1] .

وقال سبحانه وتعالى في سورة المائدة : [illegible] [2] , وفي السيرة [3] عن زيد بن عمرو بن نفيل : ‹ أنه لَمَّا خَرَجَ هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الحنيف , قال اليهود : **إنك لن تستطيعَ الدخول مَعَنا حتَّى تأخذ بنصيبك من غضب الله** , فقال : أنا من غضب الله أفرُّ , وقالت له النصارى : **إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك من سخط الله** , فقال : لا أستطيعه , فاستمرَّ على فطرته وجانبَ عبادة الأوثان ›) [4] .

ثالثاً : تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم رحمهم الله تعالى :

---

[1] ( ) الآية 90 من سورة البقرة .
[2] ( ) الآية 60 من سورة المائدة .
[3] ( ) **يُنظر** : دلائل النبوة للبيهقي ج 2/123 , الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج 3/120 , تاريخ الإسلام للذهبي ج 1/86 .
[4] ( ) فتح القدير ج 1/25 .

اعلم أخي المسلم أنَّ (من **طريقة** أهل السنة والجماعة **اتِّباع** آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً , **واتِّباع** سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) [1] .

فَمِن سِمَات أهل السنة رحمهم الله تعالى : رجوعُهم إلى فهم الصحابة وتابعيهم لنصوص الكتاب والسنة , وكان أهلُ السنة إذا ما اشتدَّ الخِلاف بينهم وبين معارضيهم من الفِرَق **يدعونهم إلى التحاكم إلى أهل القرون الثلاثة الْمُفضَّلة** .

ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مناظراته في العقيدة الواسطية : (قد أمهلتُ مَن خالفني في شيءٍ منها – أي في عقيدة السلف – **ثلاث سنوات** , **فإنْ جاء بحرف واحدٍ عن القرون الثلاثة يُخالفُ ما ذكرته فأنا راجعٌ عن ذلك** , وعلى أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يُوافق ما ذكرتُه) [2] .

فالصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا التنْزيل وعاصروه ولازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم , وسمعوا منه وتلقَّوا عنه .

قال أبو عبدالرحمن السلمي : (حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبيِّ صلى الله عليه وسلم **عشر آيات لَمْ يُجاوزوها حتَّى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل** , قالوا : فتعلَّمنا القرآنَ والعلمَ والعمل) [3] .

---

[1] ( ) مجموعة الرسائل الكبرى ج 1/409 .
[2] ( ) مجموعة الرسائل الكبرى ج 1/417 .
[3] ( ) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج 13/331 .

ولذا **فالصحابةُ** رضي الله عنهم **هم أفقه الأمة وأعلمهم بِمُراد الله تعالى ورسوله** صلى الله عليه وسلم , قال ابن مسعود رضي الله عنه : (والله الذي لا إله غيره : ما نزلت آية من كتاب الله إلاَّ وأنا أعلمُ فيمن نزَلَت , وأين نزلت , ولو أعلم مكان أحدٍ أعلمُ بكتاب الله مِنِّي تناولته المطايا لأتيته) [1] .

فإذا تقرَّر هذا فاعلم :

أنَّ **الصحابةَ والتابعونَ** رضي الله عنهم **أجمعوا** على تفسير قول الله تعـالى : [illegible] **باليهود** [illegible] **بالنصارى** .

ومِمَّن نَقَلَ ذلك من أهل العلم :

السيوطي رحمه الله تعالى حيث قال : (**وتفسيرُها باليهود والنصارى هو الواردُ عن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصحابة** رضي الله عنهم **والتابعين وأتباعهم , حتَّى قال ابن أبي حاتم : لا أعلمُ في ذلك اختلافاً بين المفسرين**) [2] .

وقال مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي رحمه الله تعالى : (**مَعَ أنَّ الواردَ عن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصحابة والتابعين ليسَ غير اليهود والنصارى**) [3] .

---

[1] ( ) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج 13/364-365 .
[2] ( ) الإتقان في علوم القرآن ج 2/500 .
[3] ( ) كشف الظنون ج 1/431 .

وقال المناوي رحمه الله تعالى : **(وهكذا فسَّره ابن عباس** [1] , **وابن مسعود** [2] , **وزيد بن أسلم** رضي الله عنهم [3] , كما رواه ابن جرير عنهم وعن غيرهم من الصحب والتابعين , **فالعدول عنه إلى الآخر بالرأي غير قويم)** [4] .

وممن نُقل عنه من أئمة التابعين :

مجاهد [5] , وقتادة [6] .

والربيع بن أنس [7] , وسعيد بن جبير [8] , والسدي [9] , والحسن [10] , والفضيل بن عياض [11] , وغيرهم رحمهم الله تعالى .

رابعاً :

---

[1] ( ) **وممن ذكره ابن عباس** رضي الله عنهما : الطبري في تفسيره ج 1/80-81 , وابن أبي حاتم في تفسيره ج 1/31 , وابن كثير في تفسيره ج 1/31 , والثعالبي في تفسيره ج 1/26 , وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج 1/151 , وغيرهم .

[2] ( ) **وممن ذكره عن ابن مسعود** رضي الله عنه : الطبري في تفسيره ج 1/80 , وابن كثير في تفسيره ج 1/31 , والثعالبي في تفسيره ج 1/26 , وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج 1/151 .

[3] ( ) **وممن ذكره عن زيد بن أسلم** رضي الله عنه : الطبري في تفسيره ج 1/80 , وابن كثير في تفسيره ج 1/31 , والثعالبي في تفسيره ج 1/26 , وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج 1/151 .

[4] ( ) الفتح السماوي ج 1/104-105 .

[5] ( ) **يُنظر** : تفسير الطبري ج 1/80 , وتفسير البحرالمحيط ج 1/151 , وتفسير الثعالبي ج 1/26 , والدر المنثور ج 1/41 .

[6] ( ) **يُنظر :** الدر المنثور ج 1/35 .

[7] ( ) **يُنظر :** تفسير الطبري ج 1/80 , وتفسير ابن كثير ج 1/31 , والدر المنثورج 1/41 .

[8] ( ) **يُنظر :** الدر المنثور ج 1/41 .

[9] ( ) **يُنظر :** تفسير الثعالبي ج 1/26 , وتفسير البحر المحيط ج 1/151 .

[10] ( ) **يُنظر :** تفسير ابن زمنين ج 1/119 .

[11] ( ) **يُنظر :** تفسير السلمي ج 1/40 .

لقد ذكرَ بعضُ الأئمة الإجماع على تفسير قول اللــه تعــالى : ﴿ ﴾ **بــاليهود** ﴿ ﴾ **بالنصارى** , ومنهم :

ابن أبي حاتم , حيث قال رحمه الله تعالى **: (ولا أعلمُ بين الْمُفسِّرين في هذا الحرف اختلافاً)** [2] .

والْمَاوردي رحمه الله حيث قال **: (وهو قولُ جميع المفسرين)** [3] .

والعز بن عبد السلام رحمه الله تعالى حيث قال : **(** المغضوب عليهم : **اليهود ,** والضالون : **النصارى اتفاقاً)** [4] **.**

ونصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي رحمه الله تعالى حيث قال : **(وقد أجمعَ المفسِّرون** : أنَّ المغضوب عليهم : **اليهود** , والضالين : **أراد به النصارى)** [5] .

والشوكاني رحمه الله تعالى حيث قال : **(والمصيرُ إلى هذا التفسير النبوي متعيِّن , وهو**

---

[1] ( ) **الحرف** : يقع على أحد حروف المعجم , وعلى الكلمة الواحدة , وعلى الخطبة كلِّها .
يُنظر : مشكل القرآن لابن قتيبة ص 35 .

[2] ( ) تفسير بن أبي حاتم ج 1/23-24 .
وذكر ذلك أيضاً عنه : شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأخنائي ج 1/155 , وابن كثير في تفسيره ج 1/31 , والعز بن عبد السلام في تفسيره ج 1/92 , والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج 2/500 , والآلوسي في روح المعاني ج 1/96 , والشوكاني في فتح القدير ج 1/25 وغيرهم رحمهم الله تعالى .

[3] ( ) النكت والعيون ج 1/61 .

[4] ( ) تفسير العز بن عبد السلام ج 1/92 .

[5] ( ) تفسير السمرقندي ج 1/83 .

الذي أَطْبَقَ عليه أئمةُ التفسير من السلف) [1] .

وصدِّيق حسن خان رحمه الله تعالى , ذكر ذلك في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن [2] .

وهو قول السلف :

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله تعالى بعد أنْ ساقَ حديث عديِّ بن حاتم رضي الله عنه المتقدِّم : (**وهكذا قال السلف**) [3] , ثُمَّ حكا عن ابن أبي حاتم ما تقدَّم النقلُ عنه .

ومِمَّا وقفتُ عليه مِمَّن فسَّر مِنْ أئمة التفسير رحمهم الله تعالى : □ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □ باليهود □ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □ بالنصارى :

الإمام الطبري رحمه الله تعالى [4] , وذكرَ بعض طُرُقِ حديث عديِّ بن حاتم رضي الله عنه , وحديث عبد الله بن شقيق رضي الله عنه , وما رُوي عن ابن عباس , وابن مسعود , وأناس من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم , ورضي الله عنهم , ومجاهد , وابن زيد , وعن ربيع .. إلخ .

ومن أئمة التفسير :

---

[1] ( ) فتح القدير ج 1/25 .
[2] ( ) فتح البيان ج 1/53 .
[3] ( ) الرد على الأخنائي ج 1/155 .
[4] ( ) في تفسيره ج 1/79-80 .

الغرناطي الكلبي [1] , والرازي [2] , والسيوطي [3] , وابن أبي حاتم [4] , وابن كثير [5] , والبيضاوي [6] , والبغوي [7] .

والثعالبي [8] , والسمرقندي [9] , والنسفي [10] , والسمعاني [11] , ومؤلفيْ تفسير الجلالين [12] .

والقرطبي [13] , والواحدي [14] , والسلمي [15] , والفيروز آبادي [16] , وابن الجوزي [17] , والنحاس [18] , وابن زمنين [19] .

---

[1] ( ) في التسهيل لعلوم التنْزيل ج 1/34 , ج 4/116 .
[2] ( ) في التفسير الكبير ج 1/210 .
[3] ( ) في الدر المنثور ج 1/25و 35 , وكذلك في الإتقان في علوم القرآن ج 2/500 .
[4] ( ) في تفسيره ج 1/31 .
[5] ( ) في تفسيره ج 1/31 , وذكره أيضاً في البداية والنهاية ج 5/65 .
[6] ( ) في تفسيره ج 1/81 .
[7] ( ) في تفسيره ج 1/42 .
[8] ( ) في تفسيره ج 1/26 .
[9] ( ) في تفسيره ج 1/44 .
[10] ( ) في تفسيره ج 1/9 .
[11] ( ) في تفسيره ج 1/39 .
[12] ( ) ص 3 .
[13] ( ) في تفسيره ج 1/149-150 .
[14] ( ) في تفسيره ج 1/89 .
[15] ( ) في تفسيره ج 1/40 .
[16] ( ) في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج 1/2 .
[17] ( ) في زاد المسير ج 1/16 , وكشف المشكل ج 2/465 .
[18] ( ) في معاني القرآن ج 1/18 .
[19] ( ) في تفسيره ج 1/119 .

وابن حيان [1] , والثعلبي [2] , ومقاتل بن سليمان [3] , والزركشي [4] , والعلامة الشنقيطي [5] , والعلامة محمد بن عثيمين [6] , رحمهم الله تعالى .

ومِمَّن ذكر ذلك من الْمُحدِّثين مِمَّن وقفتُ عليه :

علاء الدين علي المتقي [7] , والمباركفوري [8] , والزرقاني [9] , والسندي [10] , والعظيم آبادي [11] .

والقاري [12] , والمناوي [13] , وشيخ الإسلام ابن تيمية [14] , وتلميذه الإمام ابن القيم [15] .

---

[1] ( ) في البحر المحيط ج 1/151 .
[2] ( ) في تفسيره ج 1/124 .
[3] ( ) في تفسيره ج 1/26 .
[4] ( ) في البرهان في علوم القرآن ج 3/240 .
[5] ( ) في أضواء البيان ج 1/9 .
[6] ( ) في تفسيره ج 1/17 .
[7] ( ) في كنْز العمال ج 2/130 .
[8] ( ) في تحفة الأحوذي ج 8/229 .
[9] ( ) في شرحه ج 1/256 .
[10] ( ) شرح سنن ابن ماجة ج 1/245 .
[11] ( ) في عون المعبود ج 11/311 .
[12] ( ) في مرقاة المفاتيح ج 2/509 .
[13] ( ) في التيسير بشرح الجامع الصغير ج 2/330 , وفي فيض القدير ج 5/385 .
[14] ( ) في غير ما موضع من كتبه : كمجموع الفتاوى ج 1/64 , ج 1/197 , ج 3/127 , ج 7/528 , والفتاوى الكبرى ج 2/101 , ج 2/499 , ودرء التعارض ج 1/166 , واقتضاء الصراط ج 1/1 , ج 1/4 , والجواب الصحيح , ج 2/137 , ج 3/103 , والرد على الأخنائي ص 155 , ومنهاج السنة ج 2/11 , ج 7/425 , وأمراض القلوب ص 63 , والاستقامة ج 1/221 , والتحفة العراقية ص 63 , وغيرها .
[15] ( ) كما في إغاثة اللهفان ج 1/24 , ج 2/221 , وبدائع الفوائد ج 2/265-270 , ومفتاح دار السعادة ج 1/37 .

والذهبي [1] , والمزي [2] , وأبو شجاع شيرويه الملقب بإلكيا [3] , والبيهقي [4] , والشاطبي [5] , وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ومِمَّن ذَكَرَ ذلك من أئمة اللغة مِمَّن وقفتُ عليه :

ابن منظور [6] **,** والزبيدي [7] , والهائم [8] , والسجستاني [9] , وابن قتيبة [10] , ومكي بن أبي طالب [11] , والأزهر الهروي [12] , والخوارزمي الزمخشري [13] , والملياني الأحمدي [14] , وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ملحوظة : قد يحتجُّ البعض بأنَّ قِلَّة من المفسرين قالوا بخلاف ما ذكرنا ؟ .

والجواب : بأن هؤلاء القِلَّة نظروا إلى (عِلَّةِ اختصاص كلٍّ من اليهود والنصارى بما وُصِفوا به في الآية الكريمة , فجعلوا ما وَرَدَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من تفسيرها باليهود والنصارى من قبيل التفسير بالمثال .

---

[1] ( ) في المنتقى ص 530 , وفي تاريخ الإسلام ج 2/687 .
[2] ( ) في تهذيب الكمال ج 14/111-112 .
[3] ( ) في الفردوس بمأثور الخطاب ج 4/204 .
[4] ( ) في دلائل النبوة ج 5/340-341 .
[5] ( ) في الاعتصام ج 1/139 .
[6] ( ) في لسان العرب ج 1/648 .
[7] ( ) في تاج العروس ج 3/485 .
[8] ( ) في التبيان في تفسير غريب القرآن ص 52 .
[9] ( ) في غريب القرآن ص 408 .
[10] ( ) في تفسير غريب القرآن ص 38 .
[11] ( ) في العمدة في غريب القرآن ص 68 .
[12] ( ) في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ج 1/95 .
[13] ( ) في أساس البلاغة ص 451 .
[14] ( ) في معجم الأفعال المتعدية بحرف ج 1/259 .

فمثلاً : قال الإمام ابن كثير رحمه اللـه تعـالى : (غير صـراط المغضـوب عليهـم : وهـم الـذين فَسَـدَت إرادتُهم فعلِموا الحقَّ وعدلوا عنه , ولا صراط الضالين : وهم الـذين فقـدوا العلـم فهـم هـائمونَ فـي الضـلالة لا يهتدونَ إلى الحقِّ , وأكد الكلام بـ (لا) ليدلَّ على أنَّ ثمَّ مَسـلَكين فاسـدين وهمـا طريقـة اليهـود والنصـارى ... **فإنَّ طريقة أهل الإيمان** مشتملة علـى أهـل العلـم بالحقِّ والعمل بـه , واليهـود فقـدوا العمـل , والنصـارى فقـدوا العلـم , ولهـذا كـان الغضـب لليهـود , والضـلال للنصارى , لأنَّ مَنْ عَلِمَ وترك استحقَّ الغضــب , بخلاف مَنْ لَمْ يعلم , والنصارى لَمَّا كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه , لأنهم لَمْ يأتوا الأمرَ مِنْ بابه , وهــو اتباع الحق ضلّوا , **وكلٌّ من اليهود والنصارى ضالٌّ مغضــوبٌ عليــه , لكــنَّ أخــصَّ أوصــاف اليهــود الغَضَب** , كما قال تعـالى عنهـم : ﴿ ﴾ [1] , **وأخصّ أوصاف النصارى الضلال** ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ ﴾ [2] , وبهذا جاءت الأحاديث والآثار ...) [3] .

فنخلُص :

إلى أنَّ إجماع المفسرين على تفسير الآية الكريمة ﴿ ﴾ باليهود ﴿ ﴾ بالنصارى : **إجماعٌ صحيحٌ ,** دلَّ عليه جُملةٌ مـن الآيـات المبيِّنـة أنَّ الغَضَـب مـن أخـصِّ أوصـاف اليهـود , وأنَّ الضـلالَ مِـن أخصِّ أوصاف النصارى , ودلَّ عليه النقـل الصـحيح عـن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم , وإجمـاع الصـحابة

---

[1] ( ) الآية 60 من سورة المائدة .
[2] ( ) الآية 77 من سورة المائدة .
[3] ( ) تفسير ابن كثير ج 1/29 .

والتابعين رضي اللـه عنهـم , وأئمـة التفسـير والحـديث واللغة .

وأمَّا تعميمُ الآية الكريمة على كلِّ مَنْ شابهَ أحدَ الفريقين بجامع الاتحاد في العلَّة , **فهذا لا يُعَدُّ قدحاً في هذا الإجماع , بلْ** هو استنباطٌ منه , وإعمالٌ له في نظائره , وذلك كالذي فَعَلَه ابنُ كثير رحمه الله تعالى ومَن نَحَا نحوَه) [1] .

وما أجملَ ما قاله العلامة السيوطي : (**ثُمَّ ألَّفَ فـي التفسـير خلائـق , فاختصـروا الأسـانيد , ونقلوا الأقوال بتراً , فدخلَ مِـنْ هُنـا الـدخيل , والتبسَ الصحيحُ بالعليل , ثُمَّ صارَ كلَّ مَنْ يَسنَحُ له قولٌ يُورده , ومَنْ يَخطرُ بباله شيءٌ يعتمده , ثُمَّ ينقلُ ذلكَ عنه مَنْ يَجيءُ بعـدَهُ , ظانـاً أنَّ لـه أصـلاً , غيـرَ ملتفـتٍ إلـى تحريـرِ مـا ورَدَ عـن السلف الصالح , ومَنْ يُرجَعُ إليهم في التفسير , حتَّى رأيتُ مَنْ حَكا في تفسير قوله تعـالى : [illegible] نحو عشرة أقوال , وتفسيرها باليهود والنصارى هـو الـواردُ عـن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصـحابة** رضـي الله **عنهم والتابعين وأتبـاعهم ,حـتى قـال ابـن أبـي حـاتم : لا أعلـمُ فـي ذلـك اختلافـاً بيـن المفسرين**) [2] .

وقـال العلامـة الزرقـاني : (**وقد عني بعـض المفسرين بأنْ يسرد شتات الأقوال , حتى أنـه ذكر فـي تفسـير قـوله سـبحانه :** [illegible] , [illegible]) الإجماع في التفسير , رسالة ماجستير للشيخ محمد بن عبد العزيز الخضيري ص 139-141بتصرف .

[2] ( ) الإتقان في علوم القرآن ج 2/500 .

[illegible] , [illegible] : [illegible]
[illegible] , [illegible]
[illegible]) [1] .

[illegible] :

[illegible]
[illegible]
[illegible] , [illegible]
[illegible] , [illegible]
[illegible] .

[illegible] :

[illegible] : [illegible]
[illegible] , [illegible] : [illegible]
[illegible]
[illegible] [2] , ويجبُ على المسلم أن يجعل الكتاب والسنة هما الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والاعتقادات , وبه يحصل الفرقان بين الحقِّ والباطل , وما سواه من أقوال البشر وآرائهم واجتهاداتهم تُعرض عليه , فما وافقهما قبله , وما خالفهما ردَّه .

قال الإمام مالك رحمه الله : (إنما أنا بشرٌ أُخطئ وأُصيب , فانظروا في رأيي , فكل ما **وافق** الكتاب والسنة **فخذوه** , وكل ما **لَمْ يُوافق** الكتاب والسنة **فاتركوه**) [3] .

ويقول الإمام الأصبهاني رحمه الله : (وأما أهل الحقِّ فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم , وطلبوا الدِّين مِن

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 2/25.
(2) الآية 36 من سورة الأحزاب .
(3) جامع بيان العلم وفضله ج 2/39 , إعلام الموقعين ج 1/75 .

قِبلهما , وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرَضـوه على الكتـاب والسـنة , **فإنْ وجـدوه موافقـاً لهمـا قبلوه وشكروا الله** حيث أراهم ذلك ووفَّقهـم عليـه , **وإنْ وجدوه مُخالفـاً لهمـا تركـوا مـا وقـع لهـم** وأقبلـوا علـى الكتـاب والسـنة ورجعـوا بالتهمـة علـى أنفسهم) [1] .

ثانياً :

ماذا سيفعل هؤلاء بالآيات الصريحة في كفر اليهود والنصارى , وفي تضليلهم وتفسيقهم , وأنَّهم أعداءٌ لنا ؟!! .

قال الله تعالى : [illegible] [2] .

وكقوله تعالى : [illegible] [3] .

وكقوله تعالى : [illegible] [4] .

---

[1] ( ) الحجة في بيان المحجة ج 2/224 .
[2] ( ) الآية 17 من سورة المائدة .
[3] ( ) الآيتان 72-73 من سورة المائدة .
[4] ( ) الآيتان 51-52 من سورة المائدة .

وكقوله تعالى : [illegible] [1] .

وكقوله تعالى : [illegible] [2] .

وكقوله تعالى : [illegible] [3] .

وكقوله تعالى : [illegible] [4] , وكقوله تعالى : [illegible] [5] .

وكقوله تعالى : [illegible]

---

[1] ( ) الآيات 1-6 من سورة البينة .
[2] ( ) الآيتان 30-31 من سورة التوبة .
[3] ( ) الآية 120 من سورة البقرة .
[4] ( ) الآية 64 من سورة المائدة .
[5] ( ) الآية 82 من سورة المائدة .

[illegible] [1] .

وكقوله تعالى : [illegible] [2] .

وماذا سيفعلونَ بالآيات الآمـرةِ بقتـال اليهود والنصارى وسائر المشركين , قـال اللـه تعالى : [illegible] [3] .

[illegible] : [illegible] [4] .

وقال تعالى : [illegible] [5] .

ثالثاً :

لن يتوقف الْمُطالبون بحذف اسم اليهود والنصارى من ترجمة الآية السابعة من سورة الفاتحة عند هذا الْحَدِّ , بل سيُطالبون بما فوقَ ذلك , والواقعُ خيرُ شاهدٍ .

فقد دعا بعضهم **إلى عدم دعوة اليهود والنصارى للإسلام أثناء الحوارات معهم** ؟! .

فقال الكاتب (..) : (إنَّ الحوار الذي نفهم ليس دعوة مبطنةً , فمن التزم الحوار وقبله نهجاً , **يكفُّ**

---

[1] ( ) الآيات 156-158 من سورة النساء .
[2] ( ) الآية 14 من سورة المائدة .
[3] ( ) الآية 29 من سورة المائدة .
[4] ( ) الآية 36 من سورة التوبة .
[5] ( ) الآية 193 من سورة البقرة .

عن الدعوة والتبشير في الوقت الذي فيه يُحاور , فالحوار الذي نقصد له مصالح أخرى مشتركة , لا يدخل التبشير أو الدعوة ضمنها) [1] .

وقال الدكتور (..) : (إنَّ **الحوار يرفض** مبدأ أي توجُّه إحلالي يسعى إلى نسخ الدِّيانات القائمة , وتمثلها , واستيعابها في دينٍ ما , **بحسبان أنه الأقوم أو الأفضل أو الأحسن** , إنَّ الحوار يدعو إلى التعايش السلمي كعملية ممكنة في ظلِّ معطيات واقع الأديان القائمة واختلاف منطلقاتِها العقائدية ..) [2] .

ودعا بعضهم إلى تسوية اليهود والنصارى بالمسلمين ؟! .

فقال الكاتب (..) : (إنَّ الأغيار في العقيدة , غير المسلمين لهم مكانهم الطبيعي , وليس مكانهم المقرون بالْمِنَّة ... فليس في الاجتماع السياسي الإسلامي مواطنون درجة أولى , ومواطنون درجة ثانية , المواطنون درجة واحدة وانتسابهم إلى الدولة انتسابٌ واحد) [3] .

الله أكبر .

تناسى هذا الْمُغفَّلُ قـول اللـه تعـالى : [illegible] [4] .

وقال الكاتب (..) : (**ليسَ صحيحاً** أنَّ المسلمين في هذه الدنيا صنفٌ متميِّز ومتفوِّق من البشر لمجرَّد

---

[1] ( ) الحوار الإسلامي المسيحي , الفرص والتحديات ص 12 .

[2] ( ) سوسيولوجيا الأديان , بحث مقدَّم لمؤتمر الحوار بين الأديان في الخرطوم عام 1994م (10) .

[3] ( ) الحوار الإسلامي المسيحي , ضرورة المغامرة ص 200 .

[4] ( ) الآية 35-36 من سورة القلم .

كونهم مسلمين , وليسَ صحيحاً أنَّ الإسلام يُعطي أفضيلة للمسلمين ..) [1] .

ودعا بعضهم إلى إلغاء أحكام الجزية ؟! .

فقال الكاتب (..) : (لَمْ تكن الجزية إذاً ضريبة دينية , علَّة وجوبها هي **الْمُخالفة في الدين** , بل كانت **بدلاً من الجندية** عندما اقتضت ضرورة الأمن قصر الجندية على المسلمين , فلمَّا زالت هذه الضرورة وكلَّما تخلَّفت سقطت هذه الضريبة , وقامت المساواة الحقَّة والحقيقة بين المواطنين على اختلاف الشرائع والمذاهب والأديان , واليوم ... وبعد التطوُّر الذي بلغته الأمة , والذي ساوى بين أبنائها جميعاً في شرف الجندية وتأدية ضريبة الدم , والذود عن الوطن , هل هناك مبرِّرٌ لبقايا فكرٍ أو حديث ؟! عن هذه الجزية تظل معشعشة في عقولٍ متخلِّفة , ظانة أو زاعمة أنَّ سقوط هذه الضريبة هو تعطيل لحكم من أحكام الله !؟ ...) [2] .

وبعدَ أن أَسقطَ هذا الكاتبُ الْمُغفَّلُ الجزية , تجرَّأ الكاتب (..) فنادى بإسقاط كلِّ أحكام أهل الذَّمة فقال : (كل هذه الآراء سواء منها ما يتعلَّق **بتصنيف** الخلق , أو **قسمة** الأرض والديار , **لا تستند إلى نصوص شرعية من كتاب أو سنة** , وإنما هي اجتهادات طرحها الفقهاء والباحثون في ضوء قراءاتهم للواقع الذي عايشوه) [3] .

نعم : لفظ (الذمة) ليس موجوداً في القرآن الكريم , ولكن أحكام الذمة موجودة قطعاً , وأما

---

[1] ( ) المسلمون **والآخرون** , أشواك وعقد على الطريق , مجلة العربي عدد 267 ربيع الأول 1401هـ .

[2] ( ) الإسلام والوحدة القومية ص 95-96 .

[3] ( ) مجلة العربي الكويتية عدد 169 جمادى الأولى 1401هـ .

السنة : فيقـول ابـن الأثيـر رحمـه اللـه تعـالى : (**قد تكـرَّر فـي الحـديث** ذكـر الذمـة , والـذِّمام , وهمـا بمعنى : العهد , والأمان , والضمان , والحُرمة , والحق , وسـمِّي أهـل الذمـة لـدخولهم فـي عهـد المسـلمين وأمانهم) [1] .

ثمَّ تَجرَّأ أحدُ العلماء فنادى بإبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم , من وجوب دعوتهم ومناصحتهم , فإنْ لَمْ يستجيبوا فيجبُ عداوتهم وبغضهم , والتصريح لهم بالعداوة والبغض .

فقال الشيخ (..) وهو يسرد أصول الإسلام في اعتقاده : (الأصل السابع للإسلام : **مَوَدَّة المُخالفين في العقيدة**) [2] .

الله أكبر : تناسى الشيخ قول الله تعالى : [illegible] [3] .

وقول الله تعالى : [illegible]

---

[1] ( ) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج 2/168 .

[2] ( ) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية لمحمد عبده , مطبعة المنار بالقاهرة ص 73 .

[3] ( ) الآية 22 من سورة المجادلة .

[illegible] [1] .

ولكن كما قال صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**سيأتي على الناس سَنَواتٌ خدَّاعاتٌ ، يُصدَّقُ فيها الكاذبُ ، ويُكَذَّبُ فيها الصادقُ ، ويُؤتمنُ فيها الخائنُ ، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ ، ويَنطقُ فيها الرُّويبضةُ** ، قيل : وما الرُّويبضةُ ؟ قال : **الرَّجلُ التافهُ في أمرِ العامَّةِ**) [2] .

وفَّق الله القائمين على تفاسير وتراجم كتاب الله تعالى للصواب والإخلاص في الأقوال والأعمال ، ونفعَ بهم البلاد والعباد ، ووفقهم لِنُصرة كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهداهم لِمَا اختُلف فيه من الحقِّ بإذنه ، إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

[illegible] [3] .

وأختمُ رسالتي هذه بما رواه يزيد بن عميرةٍ رحمه الله تعالى , قال : (كان معاذُ لا يجلسُ مَجلِساً للذكرِ إلاَّ قال : **الله حَكَمٌ قِسْطٌ ، هلَكَ الْمُرتابون ، إنَّ مِنْ ورائكم فِتَناً يَكثرُ فيها المالُ ، ويُفتحُ فيها القرآنُ ، حتى يَأخُذَهُ المؤمنُ والمنافقُ ، والرَّجلُ والمرأةُ ، والصغيرُ والكبيرُ ، والعبدُ**

---

[1] ( ) الآيات 1-4 من سورة الممتحنة .

[2] ( ) رواه الإمام أحمد ح 7899 ، وابن ماجة ح 4036 **باب شدَّة الزمان** ، وجوَّد إسناده ابن حجر في فتح الباري ج 13/84 .

[3] ( ) الآية 88 من سورة هود .

والْحُرُّ ، فيوشِكُ قائلٌ أنْ يقول : ما للناس لا يَتَّبعونِي وقدْ قرأتُ القرآنَ ، ما هُمْ بمُتَّبِعيَّ حتَّى أبتدَعَ لَهم غيرَهُ ، فإيَّاكم وما ابتُدعَ فإنَّ ما ابتُدع ضلالةٌ ، وأُحذِّركم زَيْغَةَ الحكيم ، فإنَّ الشيطانَ قد يقولُ كلمةَ الضلالةِ علَى لسان الحكيم ، وقد يقولُ المنافقُ كلمةَ الحقِّ ، قالَ : قلتُ لمعاذ : ما يُدرينِي رحمكَ الله أنَّ الحكيمَ قد يقولُ كلمةَ الضلالةِ ، وأنَّ المنافقَ قدْ يقولُ كلمةَ الحقِّ ، قال : بلى ، اجتنب مِنْ كلام الحكيمِ المشتهِرَاتِ التي يُقالُ لها : ماهذه ، ولا يَثْنِيَنَّكَ ذلكَ عنه ، فإنه لعلَّه أنْ يُراجِع ، وتلَّقَ الحقَّ إذا سمعته ، فإنَّ على الحقِّ نوراً) [1] .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالرحمن بن سعد الشثري [2]

---

[1] ( ) رواه أبو داود ح 4611 **بابُ لزوم السنة** , وعبد الرزاق في مصنفه ح 20750 , والحاكم في المستدرك ح 8422 **كتاب الفتن والملاحم** , وقال : (**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولَمْ يُخرجاه**) .

[2] ( ) آمل منك أخي الكريم : موافاتي باقتراحاتك وملاحظاتك على 0555775888 والمؤمن مرآة أخيه , والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .